

## علم التفسير و الترجمة والتأويل وألوان التفسير في العصر الحديث

إعداد : د. تهاني نور الهادي محمد عبد المعبود

جامعة الملك خالد

كلية العلوم والآداب بمحائل عسير

Email: [tmohnad@kku.edu.sa](mailto:tmohnad@kku.edu.sa)

### مستخلص البحث

هذا البحث محاولة لتتبع هذين المصطلحين واستخدامهما بدءًا من النصوص الشرعية الأصلية (القرآن والحديث النبوي)، فاللغة، فالاستخدام المبكر لهما عند العلماء، وذلك من أجل توضيح السياقات التي استخدمها فيها. ويسعى الباحث بذلك إلى ضبط الفروق بين المفهومين اللذين يعبر عنهما هذان المصطلحان قدر الإمكان، والكشف عن الرابط الأساسي الذي ينتظم تلك الفروق. وقد رصد البحث استعمال المصطلحين في القرآن الكريم بمعان لا تخرج عن المعنى اللغوي، وتبين مجيء معنى التأويل في السنة على نحو يتطابق مع الاستعمال الاصطلاحي اللاحق الذي جرى على أيدي العلماء. ومن ناحية أخرى بين البحث أن "التفسير" و"التأويل" قد استخدمتا مبكرًا بمعنى واحد، ولاسيما عند علماء اللغة والمفسرين، كما برز المعنى الخاص للتأويل متميزًا عن التفسير في زمن مبكر أيضًا، وقد انتهى الباحث من متابعتها لحركة المصطلحين موضوع الدرس إلى أن التفسير والتأويل في جوهرهما مستويان للتعامل مع النص .

### Abstract

The searching raved attempt for pursuit the terms and their raved use starting from the texts legitimate original (the prophetic Quran and the interview), so the language, so the early use for they knowledgeable hardheads, and that mn 'ajl elucidation of the contexts which used in her. The researcher seeks thereby to the ambidextrous differences between the concepts who crosses about them those terms as much as possible, and the detection about connecting essential who that differences be organized. The searching balanced use of the terms in the generous Quran in meanings graduation about shines us linguistic, and clarity arrival of meaning of the interpretation in Sunnis on towards the conventional use subsequent correspond with who knowledgeable hands occurred on. From last aspect between the searching that "the interpretation" and " the interpretation" used early in meaning one, and especially knowledgeable hardheads the language and the explainer, just as appeared shines us special for the interpretation distinguished about the interpretation in early time also, and his the researcher ended from continuation to the terms stirred subject of the lesson until the interpretation and the interpretation in their jewels levels for the dealing with the text .

### مقدمة

عُنِيَ المسلمون منذ فجر الإسلام، وانبثاق نور الهداية الإلهية على ربوع العالم، بالقرآن الكريم مصدر تلك الهداية، ومنبع ذلك الإشراق، عنايةً كبرى شملت جميع نواحيه، وأحاطت بكل ما يتصل به، وكان لها آثارها المباركة الطيبة في حياة الإنسان عامّة، والمسلمين خاصّة .

أعتقد أنني لا أتجاوز حدّ القصد والاعتدال إذا قلتُ: أنه لم يظفر كتاب من الكتب سماويًا كان أو أرضيًا في آية أمة من الأمم قديمها وحديثها بمثل ما ظفر به القرآن على أيدي المسلمين، ومن شارك في علوم المسلمين. ولعلّ هذا يفسر لنا جانبًا من الرعاية الإلهية لهذا الكتاب الكريم الذي تكفل الله بحفظه وتخليده في قوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (١).

وإذا كان المسلمون قد تلقوا كتاب الله بهذه العناية، واشتغلوا به على هذا النحو الذي أفادت منه العلوم والفنون، فإن هناك -مع الأسف الشديد- ناحيتين كان من الخير أن يظلّ القرآن بعيدًا عنهما؛ احتفاظًا بقدسيته وجلاله، هاتان الناحيتان هما:

**الناحية الأولى:** فإنه لما حدثت بدعة الفرق، والتطاحن المذهبي، والتشاحن الطائفي، وأخذ أرباب المذاهب، وحاملو رايات الفرق المختلفة، يتنافسون في العصبية المذهبية والسياسية؛ امتدت أيديهم إلى القرآن، فأخذوا يوجّهون العقول في فهمه وجهات تتفق وما يريدون، وبذلك تعددت وجهات النظر في القرآن، واختلقت مسالك الناس في فهمه وتفسيره، وظهرت في أثناء ذلك ظاهرة خطيرة، هي تفسير القرآن بالروايات الغربية، والإسرائيليات الموضوعة التي تلقّتها الرواة من أهل الكتاب، وجعلوها بيانًا لمجمل القرآن، وتفصيلًا لآياته، ومنهم من عُنِيَ بتنزيل القرآن على مذهبه أو عقيدته الخاصة، وبذلك وجدت تحكّات الفقهاء والمتكلمين وغلاة المتصوفة وغيرهم ممن يروّجون لمذاهبهم، ويستبيحون في سبيل تأييدها والدعاية لها أن يفتحوا حمى القرآن، فأصبحنا نرى من يُؤوّل الآيات لتوافق مذهب فلان، ومن يخرجها عن بيانها الواضح، وغرضها المسوقة له، لكيلا تصلح دليلًا لمذهب فلان، وبهذا أصبح القرآن تابعًا بعد أن كان متبوعًا، ومحكومًا عليه بعد أن كان حاكمًا! وأما **الناحية الثانية:** فإنّ طائفة أخرى هي طائفة المثقفين الذين أخذوا بطرف من العلم الحديث، وتلقفوا، أو تلقفوا شيئًا من النظريات العلمية والفلسفية والصحية وغيرها، أخذوا يستندون إلى ثقافتهم الحديثة، ويفسرون آيات القرآن على مقتضاها.

نظروا في القرآن فوجدوا الله سبحانه وتعالى يقول: {مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} (٢) فتأولوها على نحو زَيْن لهم أن يفتحوا في القرآن فتحًا جديدًا، ففسروه على أساس من النظريات العلمية المستحدثة، ومن عجيب ما رأينا من هذا النوع أن يفسر الناظرون في القرآن قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٣) بما ظهر في هذا العصر من الغازات السامة، والغازات الخائفة التي أنتجها العقل البشري فيما أنتج من وسائل التخريب والتدمير،

(١) سورة الحجر الآية (٩)

(٢) الانعام الآية (٣٨)

(٣) الدخان الآية (١٠-١١)

يفسرون الآية بهذا ويغفلون عن قوله تعالى بعدها: {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ . أَنَّى لَهُمُ الذُّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ . ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ} (١).

روي أن رجلاً جاء ابن مسعود وقال له: تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه، ويفسر قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} (٢) بأن الناس يوم القيامة يأتيهم دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم كهيئة الزكام، فقال ابن مسعود: «من عَلِمَ علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، إنما كان هذا لأن قريشاً استعصوا على النبي -صلى الله عليه وسلم- فدعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد».

وأغرب من هذا وأعجب أن يفسر بعض هؤلاء المفسرين الحديثين شأنًا غيبياً من شؤون الله الخاصة لم ينزل بتفصيله وحى، ولم يُطلع الله على حقيقته أحداً من خلقه، ببعض الظواهر الحاضرة التي اكتشفها العلم واهتدى إليها بنو الإنسان، يفسر: (الكتاب المبين) و(الإمام المبين) الذي تُحصى فيه الحسنات والسيئات ويُعرض على أصحابها يوم القيامة، بالتسجيل الهوائي للأصوات، ويقول: أظهر العلم ذلك بالمخترعات البشرية، واستخدمه الإنسان فيما يختص بالأصوات، ولا يبعد أن يستخدمه فيما يختص بحفظ الحركات والسكنات والخواطر النفسية، والله القادر خلق الكون على هذه السنن لغاية أسمى من ذلك، هي محاسبة الناس يوم القيامة، وعرض أعمالهم عليهم، كشرط مسجل يضم جميع حركات الناس وسكناتهم وخواطرهم وأقوالهم، وما قدموا من عمل.

يقولون هذا ويفسرون به قوله تعالى: {عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} (٣)، وقوله تعالى: {وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} (٤)، ويهجمون على الغيب بما لم يأذن به الله، ويجدون من العلماء من يؤيدهم ويشجعهم ويزكّيهم ويتمنى أن يُكثر الله من أمثالهم!

إن هؤلاء في عصرنا الحديث لَمِن بقايا قوم سالفين، فكروا مثل هذا التفكير ولكن على حسب ما كانت توحى به إليهم أحوال زمانهم، فحاولوا أن يُخضعوا القرآن لما كانت عندهم من نظريات علمية أو فلسفية أو سياسية. فلندع للقرآن عظمتهم وجلالتهم، ولنحفظ عليه قدسيته ومهابته، ولنعلم أن ما تضمنه من الإشارة إلى أسرار الخلق وظواهر الطبيعة إنما هو لقصد الحث على التأمل والبحث والنظر؛ ليزداد الناس إيماناً مع إيمانهم.

وحسبنا أن القرآن لم يصادم ولن يصادم حقيقة من حقائق العلوم تطمئن إليها العقول. قيل: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان، لا يكون على حالة واحدة؟ فنزل قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا النُّبُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى النُّبُوتَ مِنْ أَوْبَاهِهَا وَاتَّقَى اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٥).

<sup>١</sup> ( الدخان الآية ( ١٢ - ١٤ )

<sup>٢</sup> ( الدخان الآية ( ١٠ )

<sup>٣</sup> طه الآية ( ٥٢ )

<sup>٤</sup> ( الاسراء الآية ( ١٣ )

<sup>٥</sup> ( البقرة الآية ( ١٨٩ )

وإنك لتجد هذا في سؤالهم عن الروح حيث يقول عز وجل: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} (١)، أليس في هذا دلالة واضحة على أن القرآن ليس كتاباً يريد الله به شرح حقائق الكون، وإنما هو كتاب هداية وإصلاح وتشريع؟

#### هدف البحث :

اعتقادي الجازم بأن ما سأقوم به في دراستي هذه ليس إلا خدمة لكتاب الله تعالى واسهاماً مني بإظهار محاسنها فلا شك أن هذا من قبيل المساهمة في خدمة القرآن ومشاركة لإعمار مكتبة التفسير بهذا الجهد المتواضع .

#### أهمية البحث :

تتلخص أهمية الموضوع في كون دراستي في مجال أشرف العلوم وذلك من خلال دراسة : علم التفسير و الترجمة والتأويل وألوان التفسير في العصر الحديث

#### منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج التحليلي والاستقرائي والوصفي

#### خطة البحث :

##### الفصل الأول : التمهيد

المبحث الأول : التفسير في اللغة وفي الاصطلاح

الباب الأول : التفسير في اللغة

الباب الثاني : التفسير في الاصطلاح

المبحث الثاني : معرفة التأويل لغة واصطلاحاً

المطلب الأول : التأويل في اللغة

المطلب الثاني : التأويل في الاصطلاح

المبحث الثالث : الفرق بين التفسير والتأويل

الفصل الثاني : أقسام التفسير

المبحث الأول : التفسير بالمأثور

المطلب الأول : تعريف التفسير بالمأثور

المطلب الثاني : الوضع في التفسير بالمأثور

المطلب الثالث : أهم المؤلفات في التفسير بالمأثور

المبحث الثاني : التفسير بالرأي

المطلب الأول : أقسام التفسير بالرأي

أولاً: التفسير بالرأي المحمود الجائز

ثانياً: التفسير بالرأي المذموم

المطلب الثاني : أهم المؤلفات في التفسير بالرأي

(١) الاسراء الآية (٨٥)

المطلب الثالث : منهج المفسرين بالرأي

المبحث الثالث : التفسير الإشاري

المطلب الأول : التعريف بالتفسير الإشاري

المطلب الثاني : شروط قبول التفسير الإشاري

المطلب الثالث : الأصل الشرعي للتفسير الإشاري

المطلب الرابع : أهم كتب التفسير الإشاري الصوفي

الخاتمة

أهم المصادر والمراجع

## الفصل الأول

### التمهيد

#### المبحث الأول: التفسير في اللغة وفي الاصطلاح

**المطلب الأول: التفسير في اللغة:** فسر: الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم فسرا وفسره: أبانه، الفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. ويقال أيضاً: فسر الشيء أي وضحه، بالنسبة لآيات القرآن، شرحها وتوضيح ما تتطوي عليه من معان وأسرار وأحكام، ويقال: استفسره عن كذا أي سأله أن يفسره<sup>(١)</sup>. وقال الشيخ مناع بن خليل القطان<sup>(٢)</sup> التفسير في الاصطلاح: تفعيل من الفسر بمعنى الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول، وفعله كضرب ونصر.

يرى بعض العلماء أن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية، ويكتفي في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها. ويرى بعض آخر منهم: أن التفسير من قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية، أو الملكات الناشئة من مزاولة القواعد، فيتكلف له التعريف، فيذكر في ذلك علوماً أخرى يحتاج إليها في فهم القرآن، كاللغة، والصرف، والنحو، والقراءات.. وغير ذلك.

وإذا نحن تتبعنا أقوال العلماء الذين تكلفوا الحد للتفسير، وجدناهم قد عرفوه بتعاريف كثيرة، يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فيه وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه. فقد عرفه أبو حيان<sup>(٣)</sup> في البحر المحيط: بأنه علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومانيتها التي تحمل عليها حالة التركيب.

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى محمد النجار أحمد الزييات حامد عبد القادر، طبع بدار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ٦٨٨/٢.

(٢) مناع بن خليل القطان: مولده ونشأته ولد في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٥م - ١٣٤٥هـ، وفي بيئة إسلامية مترابطة، بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم التحق بكلية أصول الدين في القاهرة، وأهم مؤلفاته: تاريخ التفسير ومناهج المفسرين. مباحث في علوم القرآن الكريم/ اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة: مناع بن خليل القطان، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ. ١٩٩١م ٢١٣/١.

(٣) أبو حيان: محمد بن يوسف على بن يوسف بن حيان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره ولغوي ومقره ومحدثه ومؤرخه وأديبه. تقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقيا والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو خمسين وأربعمائة شيخ، وأكب على طلب الحديث وأتقنه ويرع فيه، وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر، والتذليل والتكميل في شرح التسهيل، ارتشاف الضرب،

ثم خرج التعريف فقال: فقولنا: علم، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، هذا هو علم القراءات، وقولنا: ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ، هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، يشمل ما دلالاته عليه بالحقيقة، وما دلالاته عليه بالمجاز. وعرفه بعضهم بأنه: علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية.

وعرفه بعضهم بأنه: علم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكياها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها. وهذه التعاريف الأربعة تتفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني

#### التفسير اصطلاحاً

ولفظ التفسير يطلق أحياناً بلفظ التأويل وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابن عباس<sup>(2)</sup> (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)<sup>(3)</sup>. وهو أيضاً أكثر ما استعمله الإمام الطبري<sup>(4)</sup>. حيث يكثر من القول: القول في تأويل قوله تعالى كذا.. وكذا.. ولا بد لنا من تعريف كلمة التأويل لغة واصطلاحاً.

وتعد هذه الكتب من أجمع الكتب وأحصاها في موضوعاتها. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - مايو 2002م 2002/7.

(1) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر . ببيروت الطبعة: 1420هـ 2001/1، والتفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة 10/1-11 بدون طبعة.

(2) ابن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا العباس، وأمّه أم الفضل وهي لبابه الكبرى، بنت الحارث وكان كبير العلم، وكان يصوم الاثنين والخميس، قال لأن الأعمال ترفع فيهما فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم، توفي سنة 68هـ. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري البغدادي المعروف بابن سعد، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1408هـ 2002/1-2003.

(3) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد . الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1991م في مصنفه 230/4 رقم 2038.

(4) الطبري: هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب. إمام المفسرين. ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها. أثنى العلماء على الطبري كثيراً، فقالوا: إنه ثقة عالم، أحد أئمة أهل السنة الكبار، يؤخذ بأقواله، ويرجع إليه لسعة علمه، وسلامة منهجه. ترك عدة مؤلفات نافعة



## المبحث الثاني

### التأويل في اللغة والاصطلاح

**المطلب الأول : التأويل في اللغة:** التأويل: مأخوذ من الأول وهو الرجوع<sup>(١)</sup>.

قال في القاموس: آل إليه أولاً ومآلاً: رجع، وعنه: ارتد.. ثم قال: وأول الكلام تأويلاً تأوله: دربه وقدره وفسره، والتأويل: عبارة الرؤيا<sup>(٢)</sup>.

وجاء في لسان العرب: الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع، وآل الشيء: رجعه وألت عن الشيء: ارتددت، أي: ولا رجع إلى خير.. ثم قال: وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره. وأوله وتأوله: فسره.. الخ. وعلى هذا فيكون التأويل مأخوذاً من الأول بمعنى الرجوع، إنما هو باعتبار أحد معانيه اللغوية، فكأن المؤول أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني. وقيل: التأويل مأخوذ من الإيالة وهي السياسة، فكأن المؤول يسوس الكلام ويضمه في موضعه<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري<sup>(٤)</sup> في أساس البلاغة: آل الرعية يؤولها إيالة حسنة، وهو حسن الإيالة وإنتالها، وهو مؤتال لقومه مقاتل عليهم، أي سائس محتكم. والناظر في القرآن الكريم يجد أن لفظ الأويل قد ورد في كثير من آياته على معان مختلفة.

### المطلب الثاني : التأويل في الاصطلاح:

١/ التأويل عند السلف له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وإن العلماء يعلمون تأويله يعني القرآن.

---

أبرزها تفسيره الكبير جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بين الجمهور بتفسير الطبري. وهو أول تفسير كامل وصل إلينا، ولهذا عد العلماء الطبري أبا التفسير/ طبقات الفقهاء أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي/ هذبه: محمد بن مكرم بن منظور، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت. لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م ٩٣/١.

(١) التفسير والمفسرون للذهبي ١١/١.

(٢) القاموس المحيط: الفيروز آبادي ٤٥٦/١.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٥٦/٥.

(٤) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، ولد بزمخش من ضواحي خوارزم سنة ٤٦٧ هـ، وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ. وكان معتزلي المذهب. ألف تصانيف عديدة في صنوف المعرفة المختلفة، ففي تفسير القرآن الكريم ألف كتابه الكشاف. وفي تفسير الحديث صنف كتاب الفائق، كما أن له كتباً في علم الفرائض والأصول، والفقهاء والأمال في كل فن، وله شعر جميل. تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ٢١/١٧٢-١٧٣.

وما يعنيه ابن جرير الطبري بقوله في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا بقوله: اختلف أهل التأويل في هذه الآية.. ونحو ذلك، فإن مراده التفسير.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب وإن كان خبراً، كتأويله نفس الشيء المخبر به، وبين هذا المعنى والذي قبله فرق ظاهر فالذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام، كالتفسير، والشرح، والإيضاح، ويكون وجود التأويل في القلب واللسان، وله الوجود الذهني واللفظي والرسمي، وأما هذا فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج، سواء أكانت ماضية أم مستقبلية، فإذا قيل: طلع الشمس فتأويل هذا هو نفس طلوعها، وهذا في نظر ابن تيمية هو لغة القرآن التي نزل بها، وعلى هذا فيمكن إرجاع كل ما جاء في القرآن من لفظ التأويل إلى هذا المعنى الثاني.

٢/ التأويل عند المتأخرين من المتفهمة، والمتكلمة، والمحدثّة والمتصوفة التأويل عند هؤلاء جميعاً: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف.

فإذا قال أحد منهم: هذا الحديث أو هذا النص مؤول أو محمول على كذا قال الآخر: هذا نوع تأويل والتأويل يحتاج إلى دليل. وعلى هذا فالمتأول مطالب بأمرين:

الأمر الأول: أن يبيّن احتمال اللفظ للمعنى الذي حمّله عليه وادعى أنه المراد.

الأمر الثاني: أن يبيّن الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح وإلا كان تأويله فاسداً، أو تلاعباً بالنصوص. قال في جمع الجوامع وشرحه: التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، فإن حمل عليه لدليل فصحيح.

أو لما يظن دليلاً في الواقع ففاسد، أو لا شيء فلعب لا تأويل. وهذا أيضاً هو التأويل الذي يتنازعون فيه في مسائل الصفات، فمنهم من ذم التأويل ومنعه، ومنهم من مدحه وأوجبه<sup>(١)</sup>. وعرفه الزركشي<sup>(٢)</sup> رحمه الله بقوله: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وبين معانيه، واستخرج حكمه وأحكامه. وهذا المعنى من معاني التأويل معنى صحيح معروف عند السلف<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير والمفسرون للذهبي ١/١٦.

(٢) الزركشي: هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي: عالم بفقهاء الشافعية الأصول. تركي الأصل مصري المولد سنة ٧٤٥هـ من تصنيفه البرهان في علوم القرآن من أعجب الكتب وأبدعها مجلدة ذكر فيه نيفاً وأربعين علماً من علوم القرآن وتخرج به جماعة، وكان مقبلاً على شأنه، وتوفي سنة ٧٩٤هـ/ سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قيسر الزركشي، الناشر: دار الحديث . القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م ١٦/٣٦٣-٣٦٤.

(٣) مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة ١/١٦.

وعرفه الجرجاني<sup>(١)</sup> في التعريفات: التأويل: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافق للكتاب والسنة إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل كان تأويلاً<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث

#### الفرق بين التفسير والتأويل:

التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال والصحيح تغييرها واختلفوا فقيل:

التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ورد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر.

قال الراغب<sup>(٣)</sup>: التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل في غيرها والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ، والعلم أن التفسير فرف العلماء كشف معاني القرآن، وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والتفسير أكثره في الجمل والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز مبين بشرح

وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً، نحو الكفر يستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة، والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق تارة وأما في لفظ مشترك بين معان مختلفة.

وقيل: التأويل ما انغلق من المعنى والتفسير يتعلق بالرواية والتأويل بالدراية وهما راجعان إلى التلاوة والنظم المعجز الدال على الكلام القديم القائم بذات الرب تعالى. ويعتبر في التفسير الإتيان والسماع وإنما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل وما لا يحتمل إلا معنى واحد حمل عليه، وما احتمل معنيين أو أكثر فإن وضع لأشياء متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الإطلاق وإن وضع لمعان مختلفة فإن ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر إلا أن يقوم الدليل وإن استويا سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازاً

(١) الجرجاني: هو عبد القادر بن عبد الرحمن بن الفارسي الجرجاني، من أئمة اللغة وواضع أصول البلاغة، أتقن الفقه الشافعي، ومن أشهر كتبه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، والمغني في شرح الإيضاح، ولد سنة ٤٠٠هـ في جرجان سنة ٤٧١هـ/ تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن السن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ٣٨٩/١٢.

(٢) التعريفات للجرجاني علي بن محمد بن علي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الإيباري ١٦/١.

(٣) الراغب هو الحسن بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء من أهل أصبهان سكن بغداد واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه محاضرات الأدباء مجلدان، والذريعة ومكارم الشريعة والأخلاق ويسمى (أخلاق الراغب) وجامع التفسير والمفردات في غريب القرآن وحل متشابهات القرآن.. الخ، توفي سنة ٥٠٢هـ، سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٣.

أو في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجاز كلفظة المس فإن تنافى الجمع فمحمل يتوقف على البيان من غيره وإن تنافيا فقد قال قوم يحمل على المعنيين والوجه عندنا التوقف.

وقال أبو القاسم النيسابوري<sup>(١)</sup>: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها ولما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط.

قالوا: وهذا غير محذور على العلماء بالتفسير وقد رخص فيه أهل العلم قيل: هو الرجل يحمل في الحرب على مائه رجل. وقيل: هو الذي يقنط من رحمة الله.. وقيل: الذي يتصدق بماله كله ثم يتكفف الناس ولكل منه مخرج ومعنى قيل: شيوخاً وشباباً وقيل: أغنياء وفقراء.. والحق إن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل، ومنه ما لا يتوقف وكفى في تحصيله التوقف على الوجه المعبر وكان السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين تحصيله التوقف على الوجه المعبر وكان السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتأويل التميز بين المنقول والمستنبط ليحمل على الاعتماد في المنقول على النظر في المستنبط تجويزاً له وازدياداً وهذا من الفروع في الدين<sup>(٢)</sup> وفرق الناس بين التفسير والتأويل في الاصطلاح بأن التفسير مقتصر به على ما لا يعلم إلا بالتوقيف كأسباب النزول، ومدلولات الألفاظ، وليس للرأي فيه مدخل، والتأويل يجول لمن حصلت عنده صفة أهل العلم، وأدوات يقدر أن يتكلم بها إذا رجع بها إلى أصول وقواعد<sup>(٣)</sup> وقال الشيخ مناع القطان في الفرق بين التفسير والتأويل:

اختلف العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل وعلى ضوء ما سبق في معنى التفسير والتأويل نستطيع أن نستخلص أهم الآراء فيما يأتي:

١- إذا قلنا: إن التأويل هو تفسير الكلام وبيان معناه، فالتأويل والتفسير على هذا متقاربان أو مترادفان، ومنه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)<sup>(٤)</sup>.

(١) النيسابوري: هو نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المعروف بنظام الأعرج إمام المفسرين وعصام المتبحرين نظام الملة والدين أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة قم. وكان منشأه وموطنه بديار نيسابور وأمره في الفضل والأدب والتبحر والتحقيق وجودة القريحة أشهر من أن يذكر وكان من كبراء الحفاظ والمفسرين ومن أهم مصنفاته غرائب القرآن وרגائب الفرقان. ويعرف بتفسير النيسابوري. تاريخ بغداد ٦/٢٠٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٧٥م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ١٤٩/٢-١٥٠.

(٣) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ٣٦/٥.

(٤) سبق تخريجه ص ٦.

٢- وإذا قلنا: إن التأويل هو نفس المراد بالكلام، فتأويل الطلب نفس الفعل المطلوب، وتأويل الخبر نفس الشيء المخبر به، فعلى هذا يكون الفرق كبيراً بين التفسير والتأويل، لأن التفسير شرح وإيضاح للكلام، ويكون وجوده في الذهن بتعقله، وفي اللسان بالعبارة الدالة عليه، أما التأويل فهو نفس الأمور الموجودة في الخارج، فإذا قيل: طلعت الشمس، فتأويل هذا هو نفس طلوعها، وهذا هو الغالب في لغة القرآن كما تقدم، فالمراد بالتأويل وقوع المخبر به.

٣- وقيل: التفسير: ما وقع مبيناً في كتاب الله أو معيناً في صحيح السنة، لأن معناه قد ظهر ووضح، والتأويل ما استنبطه العلماء، ولذا قال بعضهم: التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية.

٤- وقيل: التفسير: أكثر ما يستعمل في الألفاظ ومفرداتها، والتأويل: أكثر ما يستعمل في المعاني والجمل وقيل غير ذلك<sup>(١)</sup>.

وجاء في كتاب فتح الباري:

قال واختلفوا في التفسير والتأويل وهما بمعنى، وقيل التفسير هو بيان المراد باللفظ والتأويل هو بيان المراد بالمعنى وقيل الفرق بينهما غير ذلك قوله الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة أي مشتقان من الرحمة والرحمة لغة الرقة والانعطاف وعلى هذا فوصفه به تعالى مجاز عن إنعامه على عباده وهي صفة فعل لا صفة ذات. وقيل ليس الرحمن مشتقاً لقولهم وما الرحمن وأجيب بأنهم جهلوا الصفة والموصوف. ولهذا لم يقولوا ومن الرحمن وقيل علم بالغبلة لأنه جاء غير تابع لموصوف.

## الفصل الثاني

### أقسام التفسير

#### المبحث الأول: التفسير بالمأثور

ورد عن ابن عباس رضي اله عنهما أن التفسير أربعة حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسيره العرب بألسنتها، وتفسيره العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. فأما الذي تعرفه العرب بألسنتها فهو ما يرجع إلى لسانهم من اللغة والإعراب، فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيه ومسميات أسمائها ولا يلزم ذلك القارئ ثم إن كان ما يتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وإن كان يوجب العلم أي الاعتقاد لم يكف ذلك بل لا بد أن يستقيض ذلك اللفظ. وتكثر شواهد من الشعر وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن وإن لم يكن محيلاً للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن، ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه.

(١) مباحث في علوم القرآن مناع القطان ٣٨٨/١.

وأما ما لا يعذر أحد بجعله فهو ما تبادر إلى الإفهام معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أفاد معنى واحداً جلياً يعلم أنه مراد الله تعالى فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد أنه لا شريك في الألوهية وإن لم يعلم أن لا موضوعاً في اللغة للنفي وإلا موضوعاً للإثبات وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى ونحوه طلب إيجاب الأمور به وإن لم يعلم أن صيغة فعل للوجوب.

وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالى فهو ما يجري مجرى الغيوب كالأيات التي تذكر فيها الساعة والروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساق للاجتهاد في تفسيره، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله.

وأما مما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم فهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً.

فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه اعتماداً على الدلائل والشواهد دون مجرد الرأي المقصود منه لكنه لم يلتزم فيه ترتيب الأقسام على ما روي عن ابن عباس ولا ضير في ذلك ما دام أنه قد استوعب عدتها الأربعة كما رأيت.

وقسم بعضهم التفسير باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام: تفسير بالرواية ويسمى التفسير بالمأثور وتفسير الدراية ويسمى التفسير بالرأي وتفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري وسنتحدث عن كل واحد منها إن شاء الله.

#### **المطلب الأول : تعريف التفسير بالمأثور:**

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه.

- ومثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن أنه فسر الظلم بالشرك وفسر الحساب اليسير بالعرض وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالى. وأما الثاني

فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووظيفته البيان والشرح مع أنا نقطع بعصمته وتوقيفه

- القسم الثالث وهو بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة رضوان الله عليهم قال الحاكم في المستدرک إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع. كذلك أطلق الحاكم وقيد بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه، وإلا فهو من الموقوف.

ووجهة نظر الحاكم ومن وافقه أن الصحابة رضوان الله عليهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا وعابنوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب. ولهم من سلامة فطرتهم وصفاء نفوسهم وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله وما يجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهده.

أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً ومنهم من قال إنه من التفسير بالرأي<sup>(١)</sup>.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ١٠/٢-١٢.

**تعريفه:** هو بيان معنى الآية بما ورد في الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم. فهو التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول ولا يجتهد في بان معنى من غير دليل ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته.

مكانته: هو أفضل أنواع التفسير وأعلاها لأن التفسير بالمأثور إما أن يكون تفسيراً للقرآن لكلام الله تعالى، فهو أعلم بمراده، وإما أن يكون تفسيراً للقرآن بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو المبين لكلام الله تعالى. وإما أن يكون بأقوال الصحابة فهم الذين شاهدوا التنزيل وهم أهل اللسان وتميزوا عن غيرهم بما شاهدوه من القرائن والأحوال حين النزول لكن ينبغي أن يعلم أن هذا مشروط بصحة السند عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة رضي الله عنهم. وينبغي أن نتفطن إلى أن التفسير بالمأثور قد دخله الوضع وسرى فيه الدس والخرافات

### المطلب الثاني: الوضع في التفسير بالمأثور

- ١- ما دسه أعداء الإسلام مثل زنادقة اليهود الذين تظاهروا بالإسلام لدس الأخبار المحرفة الي يجدونها في كتبهم.
- ٢- ما دسه أصحاب المذاهب الباطلة والنحل الزائفة كالرافضة الذين افتروا الأحاديث ونسبوا زوراً وبهتاناً إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو إلى أصحابه رضي الله عنهم.
- ٣- نقل كثير من الأقوال المنسوبة إلى لصحابة بغير إسناده مما أدى إلى اختلاط الصحيح بغير الصحيح والتباس الحق بالباطل.

لذا فإنه ينبغي التثبت عند الرواية للتفسير بالمأثور، وعى هذا فإن التفسير بالمأثورة نوعان: أحدهما ما توافرت الأدلة على صحته وقبوله.

ثانيهما: ما لم يصح لسبب من الأسباب السابقة، وهذا يجب رده ولا يجوز قبوله ولا الاشتغال به إلا لتمحيصه أو التنبيه إلى ضلاله حتى لا يغتر به أحد<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: أهم المؤلفات في التفسير بالمأثور

- ١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: كان فريد عصره ووحيد دهره علماً وعملاً وحفظاً لكتاب الله وخبرة بمعانيه وإحاطة بالآيات ناسخها ومنسوخها وبطرق الرواية صحيحها وسقيمها وبأحوال الصحابة التابعين. لذلك كان تفسيره من أجل التفاسير بالمأثور وأصحها وأجمعها لما ورد عن الصحابة والتابعين عرض فيه لتوجيه الأقوال ورجح بعضها على بعض وذكر فيه كثيراً من الإعراب واستنباط الأحكام وقد شهد العارفون بأنه لا بنظير له في التفاسير.
- ومن مزياه أنه حرر الأسانيد وقرب البعيد وجمع ما لم يجمعه غيره غير أنه قد يسوق أخباراً بأسانيد غير صحيحة ثم لا ينبه على عدم صحتها وقلنا إن عذره في ذلك هو ذكر السند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند من غير توقف على تنبيه منه وهذا التفسير موجود إلى اليوم ومنتشر مطبع وهو عمدة لأكثر المفسرين.

(١) مناهل العرفان للزرقاني ١/٤٩٣.

٢- بحر العلوم للسمرقندي<sup>(١)</sup>: وهو كتاب مشهور لطيف مفيد، خرّج أحاديثه الشيخ زين الدين قاسم الحنفي سنة ٨٥٤هـ.

وقال الإمام الذهبي<sup>(٢)</sup> وقد رجعت إلى هذا التفسير وقرأت فيه كثيراً، فوجدت مؤلفه قد قدم له بباب في الحث على طلب التفسير وبيان فضله.

واستشهد على ذلك بروايات عن السلف، رواها بإسناد إليهم. ثم بيّن أنه لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن برأيه من ذات نفسه ما لم يتعلم أو يعرف وجوه اللغة وأحوال التنزيل.

واستدلّ على حرمة التفسير بمجرد الرأي بأقوال رواها عن السلف بإسناده إليهم أيضاً ثم بيّن أن الرجل إذا لم يعلم وجوه اللغة وأحوال التنزيل، فليتعلم التفسير ويتكأّف حفظه<sup>(٣)</sup>.

تتبعنا هذا التفسير فوجدنا صاحبه يفسّر القرآن بالمأثور عن السلف، فيسوق الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير، ولكنه لا يذكر إسناده إلى من يروى عنه، ويندر سياقه للإسناد في بعض الروايات، وقد لاحظنا عليه أنه إذا ذكر الأقوال والروايات المختلفة لا يعقّب عليها ولا يرجّح كما يفعل ابن جرير الطبري مثلاً إلا في حالات نادرة أيضاً، وهو يعرض للقراءات ولكن بقدر، كما أنه يحتكم إلى اللغة أحياناً ويشرح القرآن بالقرآن إن وجد من الآيات القرآنية ما يوضح معنى آية أخرى.

### المبحث الثاني

#### التفسير بالرأي

تعريفه: هو تفسير القرآن بالاجتهاد. ينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين:

#### أولاً: التفسير بالرأي المحمود الجائز:

وهو التفسير المستمد من القرآن ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان صاحبه عالماً باللغة العربية وأساليبها وبقواعد الشريعة وأصولها.

(١) السمرقندي هو أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، المعروف بإمام الهدى. واشتهر بكثرة الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة. ومن أهم تصانيفه تفسير القرآن المسمى بـ بحر العلوم، والمعروف بتفسير أبي الليث السمرقندي، وكانت وفاته رحمه الله سنة ٣٧٣هـ/ طبقات المفسرين الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدودي تحقيق علي محمد عمر الطبعة الأولى القاهرة ١٤١٨هـ/٢٠٤٥ وسير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي، ٣٢٢/١٦.

(٢) الذهبي: هو محمد حسين الذهبي، باحث مفسر من كبار علماء الأزهر، له مؤلفات كثيرة، من أشهرها التفسير والمفسرون، مقدمة في علم التفسير، مقدمة في علوم القرآن، مقدمة في علوم الحديث، الإسرائيليات في التفسير والحديث، نور اليقين من هدي خاتم المرسلين وغيرها، معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان يوسف، طبع بمكتبة الملك فهد الوطنية م ٥٧٨/٢.

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي ١٦١/١-١٦٢.



حكمه: أجاز العلماء رحمهم الله تعالى هذا النوع من التفسير ولهم أدلة كثيرة على ذلك منها دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله: (اللهم فقهه في الدين وعلم التأويل)<sup>(١)</sup>.

ومن أهم كتب التفسير بالرأي الجائز:

١- مفاتيح الغيب: للفخر الرازي<sup>(٢)</sup>: وإن تفسيره يحظى بشهرة واسعة بين العلماء. وذلك لأنه يمتاز عن غيره من كتب التفسير، بالأبحاث الفياضة الواسعة، في نواح شتى من العلم، وأنه يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض، وهو لا يكتفي بذكر مناسبة واحدة بل كثيراً ما يذكر أكثر من مناسبة. كما أنه يكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية، كما أنه يعرض كثيراً لأقوال الفلاسفة بالرد والتنفيذ<sup>(٣)</sup>.

٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي<sup>(٤)</sup> :

هذا التفسير اختصره النسفي رحمه الله من تفسير البيضاوي ومن الكشاف للزمخشري غير أنه ترك ما في الكشاف من الاعتزالات، وجرى فيه على مذهب أهل السنة والجماعة وهو تفسير وسيط بين الطول والقصر، جمع فيه صاحبه بين وجوه الإعراب والقراءات، وضمنه ما اشتمل عليه الكشاف من النكت البلاغية، والمحسنات البديعية، والكشف عن المعاني الدقيقة الخفية، وأورد فيه ما أورده الزمخشري في تفسيره من الأسئلة والأجوبة. وأما من ناحية القراءات فهو ملتزم للقراءات السبع المتواترة مع نسبة كل قراءة إلى قارئها. كذلك عند تفسيره آية من آيات الأحكام نجده يعرض للمذاهب الفقهية التي لها تعلق وارتباط بالآية، ويوجه الأقوال ولكن بدون توسع<sup>(٥)</sup>.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/١٨٨٠.

(٢) الفخر الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، كان الرازي عالماً في التفسير وعلم الكلام والفلك وغيرها. ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، توفي سنة ٦٠٦هـ/الأعلام للزركلي.

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي ١/٢٤.

(٤) النسفي: هو أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات، فقيه حنفي مفسر نسب إلى منطقة نسف في بلاد السند، له مؤلفات كثيرة في الفقه والأصول والتفسير أبرزها تفسيره مدارك التنزيل وحقائق التأويل، طبقات الفقهاء: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ١/٤٥٥، تاج التراجم في طبقات الحنفية زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السوداني الجمالي الحنفي المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم، دمشق الطبعة الأولى ١٧/١ وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع شمس الدين أبو الخير عبد الرحمن السخاوي/ الناشر: منشورات مكتبة الحياة بيروت ٢٠٨/٧.

(٥) التفسير والمفسرون للذهبي ١/٢١٧-٢١٨.

### ثانياً : التفسير بالرأي المذموم:

هو التفسير بمجرد الرأي والهوى. وأكثر الذين فسروا القرآن بمجرد الرأي هم أهل الأهواء والبدع الذين اعتقدوا معتقدات باطلة ليس لها سند ولا دليل.

حكمه: وهذا النوع من التفسير حرام لا يجوز، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

الحديث: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)<sup>(١)</sup>.

### أهم المؤلفات في التفسير بالرأي المذموم:

الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري: اعتنى الزمخشري في تفسير هذا ببيان وجوه الإعجاز القرآني وإظهار جمال النظم وبلاغته، وخلا هذا التفسير من الحشو والتطويل، وإيراد الإسرائيليات إلا القليل. وهو قليل الاستشهاد بالحديث، ويورد أحياناً الأحاديث الموضوعية، خاصة في فضائل السور<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني

#### منهج المفسرين بالرأي

قال الشيخ الزرقاني<sup>(٣)</sup>: يجب على من يحاول أعلى مراتب التفسير بالرأي أن يأخذ حذره من كل العلوم ليكون قد أصاب المراد أو كاد ووجب عليه أن ينهج منهج الصواب والسداد بإتباع ما يأتي:

أولاً: أن يطلب المعنى من القرآن فإن لم يجده طلبه من السنة لأنها شارحة للقرآن فإن أعياه الطلب رجع إلى قول الصحابة فإنهم أدري بالتنزيل وظروفه وأسباب نزوله شاهده حين نزل فوق ما امتازوا به من علم وعمل وخير ما فسرت به بالوارد.

ثانياً: إن لم يظفر بالمعنى في الكتاب والسنة ومأثورات الصحابة وجب عليه أن يجتهد وسعه متبعاً ما يأتي: /١/ البدء بما يتعلق بالألفاظ المفردة من اللغة والصرف والاشتقاق ملاحظاً المعاني التي كانت مستعملة زمن نزول القرآن الكريم.

/٢/ إرداف ذلك بالكلام على التراكيب من جهة الإعراب والبلاغة على أن يتدقق ذلك بحاسته البيانية.

(١) أخرجه الترمذي باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ١٩٩/٥ رقم ٢٩٥٠ وابن أبي شيبة في مصنفه، ٣٦/٦ رقم ٣٠١٠١ وأحمد بن حنبل: في المسند المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ٤٩٦/٣ رقم ٢٠٦٩.

(٢) التفسير والمفسرون الذهبي ٢٥٨/١، دراسات في علوم القرآن الكريم: أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الروسي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ١٠٥٩-١٥٩.

(٣) الزرقاني: هو محمد عبد العظيم الزرقاني (بضم الزاي): من أهالي الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر. ونسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية. ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين. وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن و بحث في الدعوة الإرشاد/ الأعلام للزركلي ٥٣٠/٥.

- ٣/ تقديم المعنى الحقيقي على المجازي بحيث لا يصار إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة.
- ٤/ ملاحظة سبب النزول فإن لسبب النزول مدخلاً كبيراً في بيان المعنى المراد.
- ٥/ مراعاة التناسب بين السابق واللاحق بين فقرات الآية الواحدة وبين الآيات بعضها وبعض.
- ٦/ مراعاة المقصود من سياق الكلام.
- ٧/ مطابقة التفسير للمفسر من نقص ولا زيادة.
- ٨/ مطابقة التفسير لما هو معروف من علوم الكون وسنن الاجتماعي وتاريخ البشر العام وتاريخ العرب الخاص أيام نزول القرآن.
- ٩/ مطابقة التفسير لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسيرته لأنه هو الشارح المعصوم للقرآن بسنته الجامعة لأقواله وأفعاله وشمائله وتقريراته.
- ١٠/ ختام الأمر ببيان المعنى والأحكام المستنبطة منه في حدود قوانين اللغة والشريعة والعلوم الكونية.
- ١١/ رعاية قانون الترجيح عند الاحتمال وهو ما يأتي:
- كل لفظ احتمل معنيين فصاعداً فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الدلائل دون مجرد الرأي. فإن كان أحد المعنيين أوضح وجب الحمل عليه إلا أن يقوم الدليل على إرادة غيره.
- وإذا تساوى والاستعمال فيهما حقيقة لكن في أحدهما لغوية أو عرفية وفي الآخر شرعية فالحمل على الشرعية أولى إلا أن يدل الدليل على إرادة اللغوية وإن كانت في أحدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية. أو وإن اتفقا في ذلك أيضاً فإن تنافي اجتماعهما ولم يكن إرادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والظهر اجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله تعالى في حقه. وإن لم يظهر له شيء فهو يتخير أو يأخذ بالأغلب أو بالأخف أقوال وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة إلا إن دل على إرادة أحدهما.

### المبحث الثالث

#### التفسير الإشاري

##### المطلب الأول : تعريف التفسير الإشاري

هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضاً. وقد اختلف العلماء في التفسير المذكور فمنهم من أجازوه ومنهم من منعه وإليك شيئاً من أقوال العلماء لتعرف وجه الحق في ذلك.

قال الزركشي في البرهان: كلام الصوفية في تفسير القرآن قيل إنه ليس بتفسير وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة

وقال الزرقاني نقلاً عن النسفي في عقائده النصوص على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيه أهل الباطل إلحاد قال سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست في ظواهرها بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية.

وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تتكشف لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان. ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري وبين تفسير الباطنية الملاحدة، فالصوفية لا يمتنعون إرادة الظاهر بل يحضون عليه ويقولون لا بد منه أولاً إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب. وأما الباطنية فإنهم يقولون: إن الظاهر غير مارد أصلاً وإنما المراد الباطن وقصدهم نفي الشريعة<sup>(١)</sup>.

ونقل السيوطي<sup>(٢)</sup> في الإتيان في لطائف المنن ما نصه أعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره. ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان ولهم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه. وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا وهم يقولون ذلك بل يقررون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما ألهمهم<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني

#### شروط قبول التفسير الإشاري

مما تقدم يعلم أن التفسير الإشاري لا يكون مقبولاً إلا بشروط خمسة وهي:

١/ ألا تنافي وما يظهر من معنى النظم الكريم.

٢/ ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر.

٣/ ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيلاً

٤/ ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

٥/ أن يكون له شاهد شرعي يؤيده<sup>(٤)</sup>.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: ٧٤/٢.

(٢) السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر. عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم. ولد في القاهرة ونشأ فيها. تولى مناصب عدة. ولما بلغ الأربعين اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف. ذكر له من المؤلفات نحو ٦٠٠ مؤلف، منها المجلدات الكبيرة ومنها الرسالة القصيرة ذات الورقة أو الوريقات، توفى بالقاهرة سنة ٩١١ هـ. الأعلام للزركلي ٢٦٣/٨.

(٣) الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤ هـ. ١٩٧٤ م ٢٠٧/٤.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن الزرقاني ٨١/٢.

كذلك اشترطوا بأن هذه الشروط متداخلة فيمكن الاستغناء بالأول عن الثالث والخامس عن الرابع ويحسن ملاحظة شرطين بدلتهما، أحدهما بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم أولاً. ثانيهما ألا يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المفسر له.

ثم إن هذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب وليست شروطاً لوجوب إتباعه والأخذ به ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن، ثم إن له شاهداً يعضده من الشرع. وكل ما كان كذلك لا يرفض وإنما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين.

### المطلب الثالث

#### أهم كتب التفسير الإشاري الصوفي

تنوعت مسالك من صنفوا في التفسير الصوفي، وسنكتفي في الصفحات التالية بذكر المصنفات في التفسير الصوفي الفيضي أو (الإشاري). أما التنوع في التفسير الصوفي الفيضي الإشاري، فما بين أكثر منه ومقل، وما بين مستقل به في فهم النصوص وجامع بينه وما بين التفسير الظاهري التحليلي المعروف.

فمن هؤلاء من غلب على كتابه التفسير الإشاري، ومع ذلك وهو يتعرض أحياناً للتفسير الظاهري مثل ما فعل: المنهل التستري<sup>(1)</sup> في كتابه تفسير القرآن العظيم: هذا التفسير مطبوع ف مجلد صغير الحجم، ولم يتعرض فيه مؤلفه إلى تفسير القرآن آية، آية، بل تكلم عن آيات محددة متفرقة من كل سورة.

ويظهر لنا أن سهلاً رحمه الله لم يؤلف هذا الكتاب، وإنما هي أقوال قالها سهل في آيات متفرقة من القرآن الكريم ثم جمعها غيره<sup>(2)</sup>.

ومنهم من وجه همته كلها للتفسير الإشاري ولم يحم حول المعاني الظاهرة كما فعل عبد الرحمن السلمي في كتابه حقائق التفسير ومنهم من صرف كل اهتمامه إلى التفسير الظاهري، وتعرض للتفسير الإشاري بقدر كما فعل النيسابوري في كتابه غرائب القرآن وورغائب الفرقان.

اختصر النيسابوري تفسيره هذا من التفسير الكبير للرازي وضم إلى ذلك بعض ما جاء في الكشاف وغيره من التفاسير، وما فتح الله عليه من الفهم لمحكمة كتابه.

كما أن المؤلف بعد أن يفرغ من تفسير الآية يتكلم عن التأويل، والتأويل الذي يتكلم عنه هو عبارة عن التفسيرات الإشارية للآيات القرآنية التي يفتح الله بها على عقول أهل الحقيقة من المتصوفة<sup>(3)</sup>.

(1) التستري: هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري ولد في تستر قرب شيراز في بلاد خوزستان سنة ٢٠٠هـ وكان أحد أئمة الصوفية في عصره. له أقوال في تفسير بعض الآيات جمعها أبو بكر محمد البلدي في كتاب ونسبها إليه وعرف هذا الكتاب بتفسير التستري. توفي في البصرة سنة ٢٨٣هـ/ وفيات الأعيان أبناء أبناء الزمان شمس الدين أحمد بن محمد خلكان، طبع بدار الثقافة، لبنان، تحقيق إحسان عباس ٣٥٨-٣٥/٢.

(2) التفسير والمفسرون للذهبي ٢٨٢/٢.

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ٧٥/٢-٨٠.

### المطلب الرابع

#### الأصل الشرعي للتفسير الإشاري

ربما يجول القارئ الكريم هذا السؤال وهو: هل للتفسير الإشاري أصل شرعي يقوم عليه. أو هو أمر جدّ بعد ظهور المتصوفة وذبوع طريقتهم؟ وللجواب عن هذا السؤال نقول:

لم يكن التفسير الإشاري بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن الكريم، بل هو أمر معروف من لدن نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أشار إليه القرآن، ونبه عليه الرسول علي الصلاة والسلام، وعرفه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وقالوا به.

وذلك لأن الله سبحانه وتعالى حيث يعني على لكفار أنهم لا يكادون يفقهون حديثاً، ويحضهم على التدبر في آيات القرآن الكريم لا يريد بذلك أنهم لا يفهمون نفس الكلام.

أو حضهم على فهم ظاهره، لأن القوم عرب والقرآن لم يخرج عن لغتهم فهم يفهمون ظاهره ولا شك. وإنما أراد بذلك أنهم لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب، وحضهم على أن يتدبروا في آياته حتى يقفوا على مقصود الله ومراده، وذلك هو الباطن الذي جهلوه ولم يصلوا إليه بعقولهم. وأما تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم،

فذلك في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع)<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث الذي جاء مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (القرآن تحت العرش، له ظهر وبطن يُحاج العباد)<sup>(٢)</sup>.

ففي هذين الحديثين تصريح بأن القرآن له ظهر وبطن. ولكن ما هو الظهر وما هو البطن؟ اختلف العلماء في بيان ذلك، فقيل:

ظاهرها أي الآية لفظها. وباطنها: تأويلها. وقيل أيضاً: إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، وحديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعالهم، فيحل بهم مثل ما حل بهم. ولكن هذا خاص بالقصص، والحديث يعم كل آية من آيات القرآن. وحكي قولاً ثالثاً: وهو أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم، وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي اطلع الله عليها أهل الحقائق.

هذا هو أشهر ما قيل في معنى الظهر والبطن.. وأما قوله في الحديث الأول: ولكل حرف حده فمعناه على ما قيل: لكل حرف حد، أي منتهى فيما أراد الله من معناه.

(١) أخرجه الفريابي: كتاب مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، الناشر: دار الفكر، بيروت. لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ. ٢٠٠٢م باب العلم ٣١٦/١.

(٢) أخرجه الديلمي: كتاب الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمداني، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦م باب القاف ٣٣٨/٣ رقم ٤٦٧٣.

أو لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب. والأول أظهر، وقوله: ولكل حد مطلع، معناه على المراد به. وقيل: كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة، والأول أظهر أيضاً. وأما الصحابة فقد نقل عنهم من الأخبار ما يدل على أنهم عرفوا التفسير الإشاري وقالوا به، أما الروايات الدالة على أنهم يعرفون ذلك فمنها:

خلاصة القول في التفسير الإشاري: هو تأويل آيات القرآن بخلاف ما يظهر منه قياساً على إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك. وهذا التفسير له عدة شروط إذا التزم المفسر بهذه الشروط تكون المعاني صحيحة.

### الخاتمة

بعد هذه الوقفات مع بحثنا ( علم التفسير و الترجمة والتأويل وألوان التفسير في العصر الحديث) ها قد وصل البحث إلى نهايته، وبلغ خاتمه، وقد خلصت دراستي الى :  
انه يوجد اختلاف بين التفسير والترجمة والتأويل وأن التفسير في العصر الحديث أخذ ألوان ومسميات عدة ، منها التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والتفسير الإشاري ، وفي كل لون من هذه الألوان مؤلفات تبين نوع كل تفسير ، وتدرج التفسير بأنواعه التي ذكرت يدل على أن القرآن الكريم هو الكتاب الخاتم وأنه صالح لكل زمان ومكان وأنه مواكب لتطورات الحياة يهدي الناس الى الطريق المستقيم .



### المصادر والمراجع

- ١ - القاموس المحيط: الفيروز آبادي
- ١٠ - دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الروسي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- ١١ - سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قيمان الذهبي، الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ١٢ - طبقات الفقهاء أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي/ هذب: محمد بن مكرم بن منظور، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٠ م .
- ١٣ - الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري البغدادي المعروف بابن سعد، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.
- ١٤ - طبقات المفسرين الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدودي تحقيق علي محمد عمر الطبعة الأولى القاهرة ١٤١٨ هـ.
- ١٥ - كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع شمس الدين أبو الخير عبد الرحمن السخاوي/ الناشر: منشورات مكتبة الحياة بيروت .
- ١٦ - اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٧ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- ١٨ - مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة.
- ١٩ - معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان يوسف، طبع بمكتبة الملك فهد الوطنية م٢/٥٧٨.
- ٢ - الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٢٠ - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى محمد النجار أحمد الزيات حامد عبد القادر، طبع بدار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية .
- ٢١ - مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني
- ٢٢ - وفيات الأعيان أبناء أبناء الزمان شمس الدين أحمد بن محمد خلكان، طبع بدار الثقافة، لبنان، تحقيق إحسان عباس .
- ٣ - الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - مايو ٢٠٠٢ م .

- ٤ - البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- ٥ - البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٧٥ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ٦ - تاج التراجم في طبقات الحنفية زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السوداني الجمالي الحنفي المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم، دمشق الطبعة الأولى.
- ٧ - تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٨ - التعريفات للجرجاني علي بن محمد بن علي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ هـ، تحقيق: إبراهيم الإيباري.
- ٩ - التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة ١٠/١-١١ بدون طبعة.